



درس أسعد عرابي ناقدا ورساما:

مسراته الجمالية تهذب خطواتنا وهو الشقي ببريته

فاروق يوسف *

1

يكفي أن نقرأ مقطعا مما يكتب أسعد عرابي في الصحافة اليومية حتى نكتشف أن الرجل مسكون بروح المعلم فهو يدرك أن مهمة الناقد الفني في مجتمع أمي بصريا مثل المجتمع العربي إنما هي مزيج من التذوق الجمالي والتوضيح المعرفي، لذلك تغص مقالاته بالإشارات التاريخية، التي لا تهدف إلى الإرشاف الحسائي بل إلى استحضار المراحل التي اجتازها الفن ليكون كما هو عليه اليوم. يصل عرابي بنا إلى النتائج الغامضة التي انتهى إليها فن اليوم بعد مشقة وجهد تخفيهما براعته في السرد المستع. ومن المؤكد أن درايته الشاسعة بتحويلات الفن العالمي تسبب لحرفته رساما نوعا من الفلق الخلاق، وهو قلق لا يخلو من الخلل، وهو ما يبدي عرابي إزاءه موقفا حذرا بالرغم من إيجابيته. فابن المدرسة السورية (لبناني الولادة والانتماء) لا يزال ويقاوم الناقد فيه بروح المنقب في أسباب أصلاته الشخصية. وفي كل الأحوال فإن ما يقوله عرابي عن الفن لا ينفصل عن هدفه الشخصي في تفحص الأعمال الفنية، في صفتها فنا خالصا. ولهذا السبب لم يعلق بتلك النصوص التي يكتبها غير الأدب كما يحدث معنا جميعا. حين يكتب، يستخرج عرابي عاطفته من نزعة التماهي مع العمل الفني من جهة كونه صنيعا جماليا تكمن مغامرته في قيام عناصر البناء الفني بتنظيم فوضوي الروح. وهو الفسانون الذي يحكم صنيعه الفني الخاص قدر ما يستطيع. ومع ذلك فإن ما يكتبه لا يحكم لذائقته رساما فهو يدرك أن حدود مسؤوليته ناقدا تتخطى عتبة محاولته الشخصية للخلاص عن طريق الرسم. ما زلنا من هذا النوع لا أظنه يجعل المرء سعيدا. ولهذا تظل الحكمة برأسها من كل سطر يكتبه عرابي، وهي حكمة تضعنا في قلب مختبر فكري واسع، في إمكان قلة من العارفين بأسرار الجمال، يقف في مقدمتهم عرابي نفسه، أن يتحركوا فيه بخفة وحرية. بالنسبة إليه لا شيء في تاريخ الفن قد حدث صدفة وبطريقة مجانية أو نتيجة سلوك عشوائي، ومظاهر الفوضى لا تخدعه، لذلك فإنه ينشغل ببنية الأثر الفني أولا ولا يتماهي مع المعاني المتعددة التي يطرحها ذلك الأثر. إنه يبحث في اللوحة عن الرسم وفي التمثال عن النحت. ربما جعله حرصه هذا على التمييز بين الأثر الفني وبين معاني ذلك الأثر الأكثر قدرة بين نقاد الفن العرب على التمييز الأخلاقي (جماليا) بين الفن وبين اللافن.

2

هناك معادلة لا تجيد الامسك بطرفيها إلا أقلية شقية: أن تكون ناقدا ومبدعا في الوقت نفسه. وفي المسافة بين هذين الطرفين لجأ الكثيرون إلى المكان الذي يجعلهم أوفر حظا من السعادة والراحة. عرابي اختار الشقاء إلى الأبد، كما يبدو. ولكن هل من الضروري أن يستلهم الرسام أحلام الناقد الذي يرقده معه على نفس السرير؟ في رسومه الأخيرة التي اطلعت عليها في مرسمة الباريسي شعرت أن الرسام لدى عرابي يتلصص أحيانا على

الناقد. لا يخفي عرابي إعجابها ناقدا برسامين يعينهم، سيزان يقف في المقدمة، بونار وكارل أبل وآخرون تهدينا إليهم مقالاته النقدية وكتبه في النقد الفني. وهو لذلك يجد أن من حقه رساما أن يستفيد من تجارب الفنانين الذين استوعب دروسهم الجمالية نقديا. وكما أرى فإن عرابي حين يرسم إنما يرفع كاسه تحية لكل الأرواح النقية التي تنعم وحده بالانصات إلى حفيف مشيتها. ويمكنني أن أفهم لماذا يردد عرابي وهو في هذه الحالة مقولة ماتيس: حتى تقتض جواهر التصوير علينا قص لساننا. حين التقيته في باريس حاولت أن أقبض على الرسام في غياب الناقد، لكن عرابي في لحظات ضعفه قال قويا، إذ أنه وهو يعرض رسومه لم يخف قدرته على تقدمها، في صفتها إنجازا لآخر. هل يعني هذا فشل لقائنا الباريسي، حيث كان تكرارا للقائنا السابقة في مؤتمرات كان عرابي يحضرها نادرا؟ ما لم يكن عرابي راغبا فيه حدث فعلا. لقد أسعدني أن أرى في عينيه وهو يعرض لوحاته الكثير من الاستفهام، كان استفهاما لم تستطع قدرته على أن يتماسك نقديا على أخفاشه. كان عرابي يحكم خبرته النقدية يعرف أن عريه كان في كل اللحظات منه فنانا حقيقيا يبحث عن خشية الخلاص، كلمة تعبر عن ثقة يحتاجها الفنان في اللحظات العصبية. لقد هالني فعلا أن يبتكر الناقد الكبير لحظة تواضع مثالية تهنيئ القدرة على الحكم على ما أنجزه رسام صامت لا تفصلني عنه إلا خطوات.

* شاعر وناقد من العراقي يقم في السويد



لوحة للفنان أسعد عرابي



الفنان أسعد عرابي مع إحدى لوحاته

تداعيات

خليل السواحري..

القروي الأخير.. الجميل

حزامة حبابيب *

وإذا خذك قلبك يا خليل، والقلوب إنما تخذلها الأيام إن لا تعود تستطيع أن تنكس المزيد من المرات، أو تعيد تدوير الحسرات. بعد كل هذا العمر، الذي ناكفت فيه المرض والقهر وخذلان الأرض، أتفقد القدرة على الحياة؟ بعد كل الحزن، والليالي الكثيرة التي تراكمت فوق بعضها، العتمة على العتمة، طبقات من الظلمة، تغرق أخيرا أن تتوقف عن انتظار الضياء؟ نصحت يا صديقي بالآراك على فراش المرض والألم والآفة، التي تعربش موتاً متلكئا، كي لا أحرزن وأحرزن من معي ومن معك. لكنني قلت إنك حين تراني لن ترعني، فما بيننا أكبر بكل تأكيد من مجرد عضلة قلب تنبض على مزاجها وترهقه لإرادتها. الرجل العجوز، «قليلاً»، ذو العينين الطلقتين «كثيراً»، سوف يناضل، كما اعتقدت لغزوري، أو لهبلي، مستندا إلى خبرته في الحياة القائمة على شروط الترحال وامتصاص الصدمات واعتقاد الهزيمة اليومية، ليفز من على سريره، وقد يتكسب إلى جانب دهشة القروي الجميل، «القروي الفلسطيني الأخير»، كما اصطالحنا نحن حفنة أصدقاء على تسميته، كيلو غراماته التي فقدتها، في أيام المرض، ليقارع مشاكستي التي عهدتها يوم كنت أزوره في مكتبتي في «دار الكرمل» في الشيمساني، ويطارد فوضاي المتجددة في المكان، يجمع ما سقط من صياحي وحضكي وإزعاجي، الذي يلكر تامل موفقيه القلائل وتقلتهم، دون أن يشكو (أو على الأقل ليس أمامي)، من غزارة وجودي ومساحة انتشاره العريضة، مستمعا إلى حكاياتي، التي لم تخل من مبالغة وشيء من كذب لا ضير فيه، بدهشة أصيلة، طازجة، كأنه طفل لم يبارح ولعه بقصص الجدة المعادة، أو فلاح معامر يتجرا على أن يتلصص على ثمار أخرى في حاكورة غير حاكورته، لكنه يجانر أن يقطفها. وإن تتعقد وتيرة الدهشة في وجهه، متصاعدة، متلونة، متفاجئا جدا، «عن جد»، يضرب في النهاية كفاً بكفاً. «يا الله!» تتساءل أنت الحكاء الذي لم تغسك صنعة الحكايات وفذلتها، «معقول؟!»، كأنك بعد كل هذه الحياة، لم تعش يا خليل الحياة؟

لقد جئتك يا خليل بحكايات جديدة، وكذب حقيقي أخذ وجميل، وقد تلاحظ أن كذبي، هذه قابل أكثر للتصديق، ذلك أنني كبرت ولم تزل أنت الطفل الذي لا تغادره الدهشة. أمعقول بعد كل هذا الشغب والشغف أنك لم تعرفني؟ أنا التي لم أغب عنك كثيرا؟ حتى ما قبل عام، أو أقل، بلغني صوتك على الهاتف، خارجا من نقامة المرض المتكرر، وقد أهديتني «مطر آخر الليل»، فكان مطراً شفافاً، ينساب على زجاج حكايات الأسم، ليس جردة عُمر... بل هو صورة العمر، الذي لا نريد أن نغفل عنه، فيهرب منا.

أتذكر يوم جئتك بتفاحاتي العبيدة؟ لقد «قمضتها» بفرح. كانت مجموعتي القصصية الثانية، صدقتني، أنا الكذابة التي لا الحق ضرراً بالناس كما قد الحق بهم نفعاً، يوم قلت لك إن العالم كله يريد تفاحاتي. أترفت، كنت أنت العالم الوحيد المتاح لي، آنذاك، بيأس، ولا اعتقد أن أحداً آخر، كان على استعداد لأن يتحمل كلفة نشر كتاب، لحكاية بالكاد تملك في جيبيها أجرة السرفيس وتمن أساسيات الحياة والعيش بكرامة، ونعم.. فراهية شراء سندويشة فلافل من عند «فؤاد»، وأوقية كنافة نابلسية من «حبيبية» في وسط البلد.

ثم انضمت إلى الأصدقاء الجميلين الأثريين، الذين صنعوا أيامي في شقتي الصغيرة في «طبربوره». تاتيبي بكتاب لترجمة، أو يميلج، شبه منسي، من المال عن ترجمة كتيب، فيملا صويات الكاز والغاز شبه الفارغة، في برد الشقة، الذي لا تنفع معه كل الاحتياطات والإجراءات التقشفية. لكن الحياة مع ذلك كانت محتملة، دائمة وجميلة بحق، وتدفا أكثر مع بخار الشاي الذي يخطط بحكاياتنا، والضحك الصافي الذي يظل عالقا في الفضاء.

على السرير، تمددت لهما هزيبلا، موصولاً بأجهزة جافة وشاشة ذات قراءة مريكة، أخطب ارتجافك، فترد علي بارتجافة أكبر. أمسح نراعي، التي كستها الزرقة والكدمات الحمراء الداكنة، أمر براحتني على وجهك، أحاول أن أستعيد معك طراحي، التي لطلما أوقعت هيبتك الطويلة الضخمة من الضحك، لكنك تظل ناعلا، ماشيا نحو ليك، دون مطر، تعانق زوا الأيتابي عليك.

ها أنت تدير وجهك لي، تعرض بيصرك عني، وتمسك وجعك في جسمك غصباً عنك. معك الحق، كل الحق، أن تختار أن تودع الأيام دون أن تتال نظرة إشفاق مني، أو من أي أحد، قطعاً لا تريدنا. فبعد كل هذه الحياة لا يلبق بك أن تترك الحياة مهزوماً. اليس كذلك؟ أنا أفهم تماماً وأتفهم.

مع السلامة يا خليل.. مع السلامة يا «طيب».

--- * كاتبة من فلسطين

لقاء التاريخ بالعصر

كتاب جديد لجابر الأنصاري

ابن خلدون أبرز نماجه إلى جانب كتابات الجاحظ والتوحيدي والفارابي وابن طفيل وابن حزم... إلخ. وعليه فإن تأسيس نثر عربي حديث يستمد منه الشعر العربي المعاصر لغته الحية من شأنه أن يحرق الجانبين من مازق «قصيدة النثر» التي وصلت إلى طريق سدود. واللائق أن شعراء بارزين كادونيس حجازي ويعبرون اليوم نثراً عن أعماق مكنونهم....



عنان - «القدس العربي»:
يصدر قريباً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتاب جديد للمفكر البحريني د. محمد جابر الأنصاري بعنوان «لقاء التاريخ بالعصر» وهو كصفه المؤلف دعوة لبند الخلدونية بإعدادها المعاصرة في وعي الشعب تأسيساً لثقافة العقل.
يقول الأنصاري في كتابه:
«عندما تجاوز ابن خلدون في مقاربهته للتاريخ الفهم الرومانسي العجائبي الذي ما زال يطبع العقيدة العربية، فإنه قارب السنن والقوانين الثابتة والفاعلة في حركة العالم بين ماضٍ وحاضر. (ولن تجد لسنة الله تبديلاً...)»
هكذا فإن فهم التاريخ في إطار العقلانية الخلدونية يعني اكتساب قدرة أفضل على فهم العالم الذي لم يتكيف العرب معه.. بعد، فما زالوا يتعاملون كارثياً، مع واقع العالم شعراً..
وهذا ينقلنا إلى المحور الثاني في نطاق هذه الدعوة لإعادة تأسيس الثقافة العربية فأشعر ديوان العرب، ولكن النثر لغة العصر. ولا تشتري ثم تباع وجدانية وجمالية، وهذه ليست دعوة لطمسه، لكنها دعوة إلى إعادة التوازن في ثقافتنا بين الوجدان والعقل، ولم تعدم العربية نثراً فكرياً راقياً تعد مقدمة

آيات نصر الله

أحمد عمر زعبار *

فالقري كلها عاهرة وكل فعل فذوره خلف أبواب الغرف يمضي لغاية مرسومة وهدف أم تحسبها صدق؟ كلما اجتمع الملوك بعدها ضاع الشرف

أدعية على ضريح جامعة العرب

إلهي أعوذ بك من سريع الغضب والعجز والعلب واجتماعات حكام العرب

إلهي أعوذ بك من الباء والعلّة وأعوذ بك من أعداء اللّة حكماناً الأذلة

إلهي أعوذ بك من صولة العهر ونغصة القهر وأعوذ بك من أزدل العمر وأرذل أولي الأمر

إلهي أعوذ بك من فطخ والسخط وبنير النطق

إلهي أعوذ بك من صولة العهر ونغصة القهر وأعوذ بك من أزدل العمر وأرذل أولي الأمر

إلهي أعوذ بك من فطخ والسخط وبنير النطق

إلهي أعوذ بك من صولة العهر ونغصة القهر وأعوذ بك من أزدل العمر وأرذل أولي الأمر

إلهي أعوذ بك من فطخ والسخط وبنير النطق

إلهي أعوذ بك من صولة العهر ونغصة القهر وأعوذ بك من أزدل العمر وأرذل أولي الأمر

إلهي أعوذ بك من فطخ والسخط وبنير النطق

إلهي أعوذ بك من صولة العهر ونغصة القهر وأعوذ بك من أزدل العمر وأرذل أولي الأمر

إلهي أعوذ بك من فطخ والسخط وبنير النطق

إلهي أعوذ بك من صولة العهر ونغصة القهر وأعوذ بك من أزدل العمر وأرذل أولي الأمر

إلهي أعوذ بك من فطخ والسخط وبنير النطق

إلهي أعوذ بك من صولة العهر ونغصة القهر وأعوذ بك من أزدل العمر وأرذل أولي الأمر

عموما يحتاج لبنان الى الدعم عن طريق الصورة وتحديد السينما لان فيلمها واحدا وثائقيا او روائيا يقني ويعوض او يدعم ما تقوم به القوات العربية وغيرها وللدلالة على ذلك يمكن الاشارة الى الفيلم الفلسطيني «الانتظار» لرشيد مشهوراي والذي تمكن من تبليغ رسالة الى العالم ان الشعب الفلسطيني لا يمكنه ان يتخطى عن ارضه ابدًا وان الزمن لا يعني اي شيء اسام الوطن، ولهذا فنحن نتنظر الى ان تتم العودة والزمن هنا يظهر في لحظة الخبز الذي ما زال ساخنا منذ 1948. ان ما يعيشه الشعب اللبناني اليوم يحتاج الى سينمائيين لكتابته وثائقيا او روائيا وسواء كان السينمائي لبنانيا ام فلسطينيا ام غيره. ننظر السينمائي المصري الذي עודنا على هذه الكتابة كما فعلت العراق في فيلم «ليلة سقوط بغداد» ومع فلسطين في افلام عديدة وقد بدأ المغرب تجربة سينم من خلالها تصوير فيلم فلسطيني مع المخرج رشيد مشهوراي في إطار الانتاج المشترك وقد جاءت



فوطوغرام من فيلم «الانتظار» للفلسطيني رشيد مشهوراي